

أضواء البيان

. @ 209 @ .

ولهذا قال تعالى بعده قريباً منه { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ } . وقال تعالى في الأعراف { أَيْشُرُّكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ } . وقال تعالى في الحج { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } أي ومن لم يقدر أن يخلق شيئاً لا يصح أن يكون معبوداً بحال وقال تعالى : { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } . .

ولما بين تعالى في أول سورة الفرقان ، صفات من يستحق أن يعبد ، ومن لا يستحق ذلك . . قال في صفات من يستحق العبادة : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا } . .

وقال في صفات من لا يصح أن يعبد { وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ } . .

والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً وكل تلك الآيات تدل دلالة واضحة على أنه تعالى ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا خلقاً متلبساً بالحق . .

وقد بين جل وعلا أن من الحق الذي خلق السماوات والأرض وبينهما ، خلقاً متلبساً به ، تعليمه خلقه أنه تعالى على كل شيء قدير ، وأنه قد أحاط بكل شيء علماً ، وذلك في قوله تعالى : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ رُضٍ مِّثْلًا هُنَّ يَتَذَكَّرْنَ الْأَرْضُ مَرُّ بَيْنَهُنَّ لَّتَدْعُوهُنَّ أَنَّ اللَّهُ عَالِي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدَرٌ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً } . .

فلام التعليل في قوله : لتعلموا متعلقة بقوله { خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ } وبه تعلم أنه ما خلق السماوات السبع ، والأرضين السبع ، وجعل الأمر يتنزل بينهن ، إلا خلقاً متلبساً بالحق . .

ومن الحق الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما خلقاً متلبساً به ، هو تكليف الخلق ، وابتلاؤهم أيهم أحسن عملاً ، ثم جزاؤهم على أعمالهم ، كما قال تعالى في أول